

# الشاعر جورج جريس فرح

## نبذة

من مواليد حيفا - فلسطين - عام ١٩٣٩ ومن سكان شفا عمرو حاليا .  
أنهى دراسته الثانوية في " الكلية الأرثوذكسية العربية " في حيفا عام ١٩٥٩ م .  
درس المحاسبة وإدارة الأعمال ، عمل موظفا حتى عام ١٩٦٩ م ، ثم مديرا لمكتب تأمين  
حتى عام ١٩٨٠ م ، ثم مديرا في بنك العمال حتى ١٩٩٤ م حيث استقال ليزاول الأعمال  
الحرّة في مجالات الخدمات التجارية ، الإعلان ، الطباعة والنشر .  
كتب الشعر في سن مبكرة ، كما كتب القصة القصيرة ، المقالة ، وكلمات الأغاني .  
أصدر مجموعته الشعرية الأولى بعنوان " بدء الحصاد " عام ١٩٨٥ م والثانية " صوت  
يبحث عن صداه " عام ١٩٩١ وقد تأثرت مجموعته الأخيرة بأحداث الانتفاضة الفلسطينية  
بشكل خاص .  
نشرت الصحف العديدة والمجلات الكثير من إنتاجه وتم تلحين وغناء العديد من كلماته .

## البداية

الليل والحب وحببتي !  
لحببتي في الحبّ شَرَطَ أوَّلُ  
شَرَطَ أساسُ  
عنه لا تتنازَلُ  
أن أربط الليلَ بأطرافِ النهارِ  
بسِحْرِها أتغزَلُ  
واطوُلُ...!  
لحببتي والليل أسرارُ  
ولغزَّ أجهلُ  
في الليل يطغى عِطْرُها  
يتدلُّ  
يتسلُّ  
في جوفِ أعماقِ الوريدِ  
ويوغلُ...  
والعِطْرُ عندَ حببتي لا يُمهلُ  
لا يعرفُ الإبطاءَ في ما يفعلُ  
وأنا شديدُ الحسِّ

لا أقوى على عطر يبرح بالفؤاد  
ويقتل...!  
وا حيرتي...  
ما حيلتي  
وأنا الذي،  
من غير خمر،  
أثملُ

## البداية

هاتوا الصغار أضْمُهُم  
هاتوا أيديكم  
إذا تعبت وأضناها العمل  
هاتوا أقبلها  
وأغسلها  
بدمع في المقل  
هاتوا كواهلكم  
فقد حملت مدى العمر النقل  
والأرض منكم لم تزل  
معطاءة  
منذ الأزل  
هاتوا معاولكم  
أزيئها  
بشارات الظفر  
هاتوا مواجعكم  
أطيبها  
بزيت من شجر  
زيتونا الطقاح من جوف الحجر!  
هاتوا صغاركم  
أضْمَهُم  
إلى الصدر العطر  
هاتوا  
لأطبع فوق جبهتهم قمر  
فهم البداية  
والنهاية  
والحكاية  
والخبر  
وهم القضية  
والهوية  
والمسيرة والأمل!

نسرٌ أم حمامة  
لاجتماع الطير،  
ما قبل الصّباح،  
أقبلت، مذعورة،  
أسرابُ أصحابِ الجناحِ..  
جدولُ الأعمالِ مقصُورُ الكلامِ:  
نزعُ شاراتِ السّلامِ عن الحمامِ!  
حيثُ أنّ الناسَ قد ملّوا الوعودِ  
فالحكايا جاوزتْ كلَّ الحدودِ  
كلَّ يومٍ يملأُ الدُّنيا بِشائِرُ  
عن سلامٍ قادمٍ كالطيرِ طائرُ  
ناعقًا قال العُرابُ:

يا طيورُ  
أنّ أن يرعى القضية  
نسرنا حامي الحمية  
فهو أولى بالوظيفة  
من ذوي النفس الضعيفة  
فيه لو رُمننا الحقيقة  
كلُّ ما تبغي الخليفة  
فالمعالي مطلُبة  
والبرايا ترهبة،  
فاجعلوا النسرَ الإماما  
واعزلوا الآنَ الحماما  
لم يطل ما كان من أخذٍ وردٍ  
قرروا بالأمر عن عزمٍ وجدٍ  
من على أنقاض جثمانٍ وجيفة  
تمّ تتويجُ الخليفة!  
وانفضّ جمعُ المؤتمرِ  
واستغربَ الناسُ الخبرَ...  
عامٌ مضى  
أو بعضُ عامٍ  
والهمسُ في الأنحاءِ قام:  
هل يا ترى ضاع السّلامُ؟  
حتّى الأبدُ؟  
من مرجعِ بيضِ الحمامِ؟  
أين المددُ؟  
من ذا الذي يأتي بها؟  
من بعد طول غيابها؟  
هل من أحد؟  
هل من أحد؟!!!

البداية

الشرقية ...

هم ابتلوها وقالوا بأنّ فيها البليّة  
وكبلوها وشدّوا قيودها القهرية  
غنيمة جعلوها وسلعة وهدية...  
يا ويحهم صوّروها منبوذة سلبية  
قالوا: لها نصف عقل، فهل تكون ذكيّة؟

\*\*\*

ليست كما وصفوها لكونها شرقية  
لكنهم غيّبوها عن موكب البشرية  
واليوم يُطلبُ منها أن تدحر الغربية  
في العلم والفهم حتى في جوهر الحرية

\*\*\*

يا قومُ لا تظلموها وتجعلوها ضحية  
فإن فيها كنوزاً وثروةً وطنيّة  
واستنهضوها بحثاً وحكمةً وروية  
ومهدوا الدربَ حتى تسيرَ فيه أبيّة  
مرفوعة الرأس فكرياً وقدرةً أدبيّة  
تجنوا ثماراً، لعمري، لذيدةً وشهية  
من يزرع الجهلَ يحصد بيادر الأمية!

البداية

فإذا كان اللقاء...

لو أباح الناسُ لي من كلِّ مُغر

أَيَّ شَيْءٍ غَيْرَهَا،  
مَا اخْتَرْتُ شَيْئًا ...  
غَيْرَ جُودِ الدَّهْرِ فِي يَوْمٍ عَلِيًّا  
مُنْصَفًا،  
لِتَعُودَ مُلْهَمَتِي إِلَيَّ..  
كَانَ قَبْلَ الْبُعْدِ مَمْتَنًا عَصِيًّا  
دَمَعُ عَيْنِي،  
صَارَ مَدْرَارًا سَخِيًّا،  
أَرْقُبُ النَّسَمَاتِ  
إِنْ حَمَلْتُ عَيْبَرًا  
مِنْ شَذَاهَا الْعَذْبِ،  
أَوْ عَطْرًا زَكِيًّا  
أَضْفَرُ الْكَلِمَاتِ عِقْدًا لَوْلِيًّا  
أَجْمَعُ النَّجْمَاتِ مَا بَيْنَ يَدَيَا  
نَاسِجًا حُلَّةَ عِيدٍ لِلْقَاءِ  
لَيْسَ كَالْأَعْيَادِ،  
وَضَاحِ الْمُحْيَا،  
فَإِذَا كَانَ اللَّقَاءُ، بُعِيدَ هَجْرٍ،  
سَوْفَ أَلْبِسُهَا كِسَاءً سَرْمَدِيًّا  
رَافِلًا بِالشَّوْقِ،  
مُزْدَانًا بِحُبِّ  
لَمْ يَزُرْ مِنْ قَبْلِ قَلْبَا آدَمِيًّا!

## البداية

## صورة

صورةً بالصمتِ ترويعن سُويعاتِ عَذَابِ  
عَنْ نَعِيمٍ صَارَ طَيْقًا وَسَرَابًا فِي سَرَابِ..

\*\*\*

هِيَ ذَكَرَى عَنْ هَوَانَالِمِ تَذَقُّ مِثْلِي الْهَوَانَا  
خَاطَبْتَنِي، ذَكَرْتَنِي كُلَّ مَا بِالْأَمْسِ كَانَا...

\*\*\*

عَاتِبْتَنِي، كَيْفَ ضَاعَتِ أَمْنِيَاتُ الْحُبِّ مَنَا  
بَعْدَمَا كُنَّا وَكَانَتْ قَابِ قَوْسَيْنِ وَأَدْنَى

\*\*\*

كيف صانت ما أضعنا وهي بعض الشيء عنا؟

قلت: أي هيهيات أناملها في الحفظ كنا..

\*\*\*

بينما الصورة ترويشجون القلب ثارت

هبت الريح علينا ومع الهبات طارت!

البداية

بلادي

دموع العين اسكبها

إذا عطشت، واسقيها

دماء القلب أنزفها

سمادا في أراضيها

لتبقى خصبة خضراء

لئلا تبتلئ بالقحط والمحل

وأشجار بها شماء

لتبقى صلبة السيقان والأصل

لئلا تنحني للريح أو تكسر

لئلا ترتضي بالذل أو تقهر

بلادي،

أمي الأخرى

وحب بلادي الأكبر

البداية

## خواطر الميلاد

١ - تحية لبيت لحم :

وافى من الشرق القصي ليسجدوا

للطفل في المهد الوديع مجوس

قالوا قدمنا إذ علمنا أن في

هذي الديار سيولد القدوس

في مهد فقر كل عرش دونه

ميلاد خير ترتجيه نفوس

يا بيت لحم اليوم هبي وافرحي

إذ أنت عن دون البلاد عروس

٢ - صلاة العيد :

رباه علمنا حياة تواضع

وتسامح ومودة وإخاء

رباه يسر خبزنا وكفافنا

حتى تقينا مئة البخلاء

رباه بارك أرضنا وجهودنا

وأزرع بذور الخير في الأنحاء

واجعل علاقات الشعوب ببعضها

دنيا سلام دائم وصفاء.

٣ - هدية العيد:

يا إخوتي في الأرض يا كل البشر

أحلى الأمانى في حلول العيد

في أمسيات العيد كم يحلو السمر

في شرب كأس أو سماع نشيد

الله أسأل أن تظل حياتكم

أيام سعد في ليالٍ عيدٍ

هذي تحياتي لكم وهديتي

ضمنتها شعري وصدق قصيدي.

البداية

ذات يوم

ذات يوم كان طفل هاهنا

يلهو وطفلة،

كان كل الكون مزمارا وطبلة

ليس إلا!

كان هذا حين كنا برعمين

عابثين...

كان ليل إذ سهرنا

ذات يوم،

قد غفا السمار لكنا بقينا

ساهرين،

كم سهرنا دونما ندري بأننا قد كبرنا

وغدونا ذات ليل عاشقين؟

ذات يوم كانت الدنيا مساء  
والتقينا مثلما اعتدنا اللقاء  
غير أنا لم نجد شيئاً نقول  
عقرب الساعات قد ملّ الدوار  
والثواني مثل أجراس المآثم  
هل ترانا قد سئمنا ليل أيام الشتاء  
فافترقنا

غير ما كنا التقينا

ذات يوم !

البداية

### صوت يبحث عن صداه

كان شوكا كل دربي عندما الليل اعتراه  
غير أنني سرت، لم آبه، ولا أصدرت آه...  
رحت أمشي في طريقي رغم أنني لا أراه،  
ذاك إيماناً بأنني بالغ يوماً مداه...  
أيُّ ليلٍ دون فجرٍ، دونما صبح تلاه ؟  
فارقبوا في الأفق فجرٍي، ربّما لاحت رؤاه  
أين أصحابي وقد كانوا معي في مبتداه؟  
أين من قالوا: تقدّم، ما لنا درب سواه ؟  
هالهم ليلٌ وشوكٌ فانتثوا ، وارفقتاه...  
صرت وحدي حيث زاغ الكل في كل اتجاه،  
لم يعد ظلي رفريقي، ما الذي ظلي طواه ؟

ها أنا أوشكتُ، لكن متعبًا، والجسم واه،  
ساعدوني خطوةً للفجر، كي نلقى سناه  
لم يعد ليلى رهيبيًا، لا ولا عادت دُجاه ،  
فاجمعوا أشلاءكم يا إخوتي في مُنتهاه،  
واخرجوا نستقبل النورَ الذي اشتقنا بهاه...  
هل أنا أسمعُ قوماً همَّهم طعم الحياة  
أم ترى أصبحت صوتًا طاف بحثًا عن صداه؟  
البداية

## حكايات جدّي

كان جدّي

مثل حاسوبٍ، وأغزر

يحفظ الأشياء عن غيبٍ

فلا يحتاج دفترُ،

يستقي الأخبار من أوثق مصدرٍ

ثم يرويها انسيابًا

ليس يعثرُ،

ينبش التاريخ منْ

أيامه الأولى البعيدة

ليس يقرأ

في كتابٍ أو جريدةٍ

فهو لم يذهب لكتّابٍ

ولم يعرف قِراءةً

وهو درويشٌ وسيمٌ

بالبساطة والبراءة

كان جدّي

يتقن التفصيل بالقول الوجيزُ

كان كلّ الحيّ مشغوفًا

بديّك العجوزُ

ضارب الأمثال حلال الرموزُ

لم أزل أذكر منهمُ

جارنا عبد العزيز...

كان هذا يستزيد الجد أكثرُ

وهو يطري هاتقًا :

الله أكبرُ

باشتداد البرد في كانونَ

بعد وقد النار في الكانون

كان الجدّ يجمع الجيران حولهُ

ثم يمضي قانلاً ما شاء قولهُ

يقتفيها من أبي زيدٍ وعنترُ

عبرَ هولاءكو

وتاتارٍ وبربرُ

ذات ليلٍ

قال: يا عبد العزيزُ

دالت الأتراك قبل الانكليزُ

قل لمن يبكي على أطلال خولة:

صال جنكيزخان صولة،

لم تدم للظلم دولة

البداية

ولدي

يسألني ولدي عن كمدي

والجرح النازف في كبدي

يا ولدي، جرحي موروث

فاحذر ما يورث في بلدي

يسألني ولدي عن بلدي

والعلم الضائع من أمدي

يا ولدي علمي لم يبرح

منتظراً حلّي من عقدي

يسألني ولدي عن عقدي

عن تلك الـ"تنهش في جسدي"

يا ولدي عقدي أنكرها

كي تخلص أنت من العقد

يسألني ولدي عن جلدي

عن سرّ الأمل المتقد

يا ولدي أمسي مشتعل

نوراً يهديك بفجر غد

البداية

## أتوق

أتوق لبقعة في الأرض يهوى شمسها ظلي

أتوق لقطرة الظلّ

قبيل الصبح، عند الفجر قد علقتُ

على أوراق لوزتنا

كبلور النقا الحر

أتوق لبئر ساح الدار،

أتوق لنقطة من ماء تلك البئر في الحرّ

وقيلولة

بظلّ التينة الخضراء في تموز أو في آب،

أتوق لشئلة الأصحاب،

ولقمة "كبة نيّة"

وتبولة

أتوق لعودة الراعي بأغنامه

وأنغامه،

وصوت الناي والموآل بعد العصر،

أتوق لشطحة في الوعر،

أتوق لعودة في العمر

لعود الحرث والنورج

وتل القمح في البيدر...

أتوق لليننا المُمطر

وقرص الجمر في الأوجاق

يعانق ركوة القهوة

بحبّ الهال في البكرج

أتوق لجدتي تروي

أتوق لكلمة حلوة

أتوق ل " قربت تُفرج "

البداية

### الأثقال الخفيفة

حين أمسى موطنُ الإنسان للإنسان غربة

حين أفنى في ظلام الليل نجم القطب قطبة

أدركَ المظلومُ دربه

لم يعد بالموتِ يابه

لقمة في الدلّ صعبة

شوكة الأيام حربة

قد تناسى العاشق الولهانُ في الأحداثِ حبة

مذ غدا تهليلة للطفل صوت البندقية

حين تاهت أمه في الأرض بحثًا عن هوية

في المتاهات العتية

وغدا الجاني ضحية

في مفاهيم البرية

صارت النيران تُصلي في حروف الأبجدية

حين يغدو البطش والتنكيل من صلب الوظيفة

والبطولات الشريفة

حين يأبى حاكم إعدام محكوم رغيفه

تصبح الأشعار أشباحا مخيفة

تصبح الكلمات أقوى من قذيفة

تصبح الأثقال أحمالا خفيفة

البداية